Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« أنـا رافـع رايـة أوطـاني أنا شاعـر الشعب المتألم »[٣]

ومع الممارسة الصادقة ، أضحى الدور جزءاً لا انفصام له عن صاحبه ، وبات شاعر الشعب اسماً رديفاً لعمر الزعني .

أمـا اليـوم ، وبعـد مـرور أكثـر من ربـع قـرن على وفـاة الـزعني ، فمـا زال النـاس يقـولـون عنـه « شـاعـر الشعب » ! ويـا لهـا من كلمـة ، ويا لها من رتبة لا أذكر أن أحداً سوى الزعني قد وصل إليها . لقد ربط الناس في مسيرة الشعر العربي بعض الشعراء بـالحاكم أو عليـة القوم ! وقـالوا شـاعر الخليفة أو الأمير أو الوالي ! وربط الناس ، أيضاً ، بين الشاعر وبين الجغرافيا ، فإذا بنا ، على سبيل المثال ، نسمع بشاعر النيل وشـاعر القـطرين . لكن ومع عمر الزعني ، فإن الربط كـان بين الشاعـر وبين الشعب . ولا أعلم أن تاريخ الأدب عندنا قد أثبت هذه الصفة/ الرتبة على أحد من قبل عمر ، ولا أعتقد ، ونحن اليوم في زحمة نضال خانقة ، أنه جرؤ على إطلاقها على أحد بعد عمر . من خلال هذا الفعل ، أثبت الشعب ، وبواسطة عمر الـزعني ، أن له الحق ، كـل الحق ، في أن يكون لـه شـاعـره الخـاص ، وصـوتـه المـدوي ، ومنبـره الأسمى ، ولـذا ، وأنا واحد من أبناء هـذا الشعب ، فإن عمـر الـزعني ، هـو صديقي ، صديقي العزيز ، والأوفى .

حكاية عمر الزعني مع الشعر والناس تروي تجربة مثقف راقٍ أصرَّ على أن يندمج في كل قطاعات شعبه دون أن يفقد قُدُراته الريادية ! ويا لها من معادلة صعبة أن تكون واحداً من الناس ، كل الناس ، مندمجاً في كبيرهم وصغيرهم ، متمكناً من مخاطبة الساذج والمفكر في وقت واحد ، وقادراً على المحافظة على ريادتك أمام كل هؤلاء دون أن تخون مبادىء ثقافتِك أو وعيك الوطني أو رؤيتك أو تعبيرك اللغوي أو ، إن شئت ، تركيبتك النوعية ، أو أن تخسـر ، في نهايـة المطاف ، جماهيرك[٤] . إنها معـادلة صعبـة ، صعبة ؛ لا يحققهـا إلا شاعـر شعب ، ولذا ، ما برح عمر وحده منذ سنة ١٩٢٢ ، ربما ، وحتى اليوم ، شاعر الشعب[٥] .